مـــــن فهم النصّ القرآني عند الدكتور أحمد الوائلي في كتاب محاضرات الوائلي - إشراف مصطفى الشيخ عبد الحميد

أ.د.سالم يعقوب يوسف
جامعة البصرة-كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

خلاصة البحث:

الشيخ الدكتور أحمد الوائلي واحد من أعلام الفكر والثقافة الاسلامية . ويعد مدرسة من مدارس التنوير في العصر الحديث التي تهدف الى تحرير العقل وانفتاحه على فضاء العلم والمعرفة ، وتعمل على تهذيب الفكر وتقويمه .

ففي محاضراته الصوتية والمرئية التي جمعت في موسوعة كبيرة وصلت الى (أربعة عشر) مجلدا ، نجد قيمة علمية تنوعت فيها الأفكار ، وتعددت الرؤى ، وامتزجت الثقافات التي كان يحظى بها هذا العالم الكبير، إذ كان ذا اطلاع واسع في علوم شتى من علوم القرآن والتفسير والحديث والتاريخ والسيرة ، فضلا عن تمكنه في اللغة وقدرته على ربط الكلام وانسجامه ، وتوظيف ذلك في قراءته وفهمه للنص القرآني وإظهار وسائل الإقناع والحجج الدالة على اثبات ما يذهب إليه ، متمثلا بالسياق اللغوي والخارجي ،وقرائن النص ومقامات الكلام ومستوياته .

لقد اخترنا هذا الموضوع لنبحث في ما قدمه هذا العالم الكبير للحياة والانسانية من معارف في دراسات القرآن والعربية .

understanding the text of the Koran when Dr. Ahmed Al-Waeli in the book of lectures Waeli- Supervised Mustafa Sheikh Abdul Hamid.

Abstract:

Sheikh Dr. Ahmed Al-Waeli is one of the flags of Islamic thought and culture. It is a school of enlightenment in the modern era, which aims to free the mind and its openness to the space of science and knowledge, and works to refine and evaluate thought .In his lectures, audio and video collected in a large encyclopedia reached (fourteen) volumes, we find a scientific value of diverse ideas, and multiple visions, and merged cultures, which was enjoyed by this great world, having been widely informed in various sciences of the Koran and interpretation and modern History and biography, as well as his ability in language and ability to link the speech and harmony, and use it in reading and understanding of the text of the Koran and demonstrate the means of persuasion and arguments to prove what goes to it, represented by the context of language and external،We have chosen this subject to examine what this great world of life and humanity has given us in the Qur'an and Arabic studies.

المقدمـــة:

الشيخ الدكتور أحمد الوائلي واحد من أعلام الفكر والثقافة الإسلامية . ويعد مدرسة من مدارس التنوير في العصر الحديث التي تهدف الى تحرير العقل وانفتاحه على فضاء العلم والمعرفة ، وتعمل على تهذيب الفكر وتقويمه ، وتخليصه وتنقيته مما علق به من سفاسف الأمور وشوائبها ، ليرتقي بالأمة بالمكانة التي رسمها الإسلام الحنيف لها ، منطلقاً من الخطاب القرآني الشريف ، والسنة المطهرة واقوال الهداة المهديين أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، داعياً الى اتباع الحق ومجانبة الباطل ، يستمد عزمه وعزيمته من الأسوة الحسنة ، رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والسائرين العاملين في هذا المنهاج أهل بيته الكرام (عليهم السلام) ، ولا سيما السبط الشهيد الإمام الحسين (عليه السلام) ، إذ انه وجد في المنبر الحسيني فرصة سانحة ، ومجالاً متسعاً لبث آرائه وأفكاره ونشرها للعمل على نهضة الأمة ووحدتها وتكاملها ، وهي الرسالة التي اختطها الإمام الحسين (عليه السلام) وسار عليها الشيخ الوائلي (رحمه الله) .

في محاضراته الصوتية والمرئية التي جمعت في موسوعة كبيرة وصلت الى (أربعة عشر) مجلداً ، نجد قيمة علمية تنوعت فيها الافكار ، وتعددت الرؤى ، وامتزجت الثقافات التي كان يتمتع بها هذا العلم الكبير ، وهو له باع طويلة ، واطلاع واسع على علوم شتى من علوم القرآن والتفسير والحديث والتاريخ والسيرة ، وبداهة اللغة وانسيابها على لسانه وقدرته على ربط الكلام وانسجامه ، وتحليله العالي والمؤثر لفنون القول ، واستخراج الكلام وتعبيره للنص القرآني ، فقد كان يبدأ كلامه بآية من الذكر الحكيم ، رابطاً بينها وبين درس من دروس الملحمة الحسينية الخالدة ، موظفاً لفهمها عناصر من وسائل الإقناع والحجج الدالة على اثبات ما يذهب اليه ، متمثلاً بالسياق اللغوي الداخلي والخارجي ، وقرائن النص ، ومقامات الكلام ومستوياته ، مستعيناً بوسائل اخرى من القصص والشاهد الشعري ، والملح من منظوم الكلام ومنثوره ؛ ليجعل الكلام موصولاً للمتلقي .

من اجل اثبات ما يطرحه يعمد الى ابراز العلل التعبيرية للبرهنة على صحة النتيجة التي يتوصل اليها في النص الشريف ، وتتجلى في طروحاته افكار تنم عن فطنته المؤدية الى فهم النص القرآني ، وتوسيع الدلالات فيه ، ونجد القدرة في الاختيار للنصوص التي تتنلائم والموضوع الذي يطرحه من وسائل تربوية وتهذيبية للنفس ، وتسلسل في العرض وحسن الأداء في فكره ورؤاه ، بما يمتلكه من مهارة خاصة في تنوع اساليب الكلام وفنونه من معان تدخل في صلب الترغيب والترغيب ، والقوة والوهن .

لقد اخترنا هذا الموضوع لنبحث في ما قدمه هذا العلم الكبير للحياة والانسانية من معارف في دراسات القرآن والعربية ، اذ يعد جهداً متنوعاً متزناً لا يبتغي من ورائه إلا قول الحق واظهار الحقيقة الناصعة التي تنسجم مع القيم العليا للعلم وطلبته .

نجد الشيخ في عدة مواضع لا يوافق الآراء التي يراها بعيدة عن الصواب فيعلق عليها ويردها ويقارن في ما بينها فيقبل ما كان معقولاً ولا يقبل ما كان غير ذلك .

لقد كان الوائلي يتمتع برؤى ونظرات فاحصة ، يتدبّر فيها النصّ القرآني فيستشرف سياقه ولا يقف عند حدود الدلالة الوضعية للألفاظ ، بل نجده يبحث في ايحاءاته من خلال السياق والتركيب ، ولقد قدّم لنا ثروة علمية أردنا أن نظهر شيئا يسيراً منها لنكشف عن القيمة العلمية من خلال الدروس والمحاضرات التي دونت وجمعت في اربعة عشر مجلدا ؛ ولسعة هذه المادة لا يسعنا في هذا الوقت القصير أن نتناولها كلها ، بل اقتصرنا على جزء واحد منها ، إذ تناول البحث الجزء الأول من هذه الموسوعة العلمية ، آملين ان نبحث في أبحاثه ودراساته إن شاء الله تعالى .

تحولات الدلالة في المفردة القرانية بين التوسع والتضييق :

تناول الشيخ الوائلي في محاضراته النصّ القرآني منطلقاً منه ؛ لأنه الحجة العليا والدليل المانع القاطع في تثبيت افكاره وتعزيز رؤاه التي يطرحها ويبثها باسلوب مترابط وممتع ومؤثر ، متوخيا منه الحقيقة الواضحة ، ومستفيداً من لغة النص وثراء دلالاته ، وما ينتج منها من تحولات في المعنى من الاتساع والتقييد ، والشمول والخصوص ، ومن خلال ذلك أردنا أن نقف على نماذج من استنطاقه النصوص الشريفة ، واقفين على فهمه في تحول الدلالة في المفردة والتركيب ؛ لأن المفردة هي العنصر الأساس المكون لبناء النص ، وهي لا تقف في الخطاب القرآني عند حدود الدلالة المركزية (الوضعية) ، بل انها تشع بايحاءات يمنحها السياق والتركيب التي جاءت فيه ، ومن خلال ما تناوله هذا البحث سنقف على عدد من النصوص التي تناولها الشيخ الوائلي في دروسه ومحاضراته ، مسلطين الضوء على المعاني التي انتجتها هذه النصوص من خلال تضافر المفردة في التركيب والسياق الواردة فيه ، فمن ذلك نقف عند مفردة (الزينة) التي جاءت في قوله تعالى : ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)) [الاعراف : ٣١] ، أورد الزجاج أن في الآية أمراً في الاستتار في الصلاة [i]

تناول الوائلي هذه الآية التي تعد من آيات الأحكام التي تشترط الستر والاستتار على المصلي في أداء صلاته ، مبيناً علّة العموم من خلال خطابها العام الى بني آدم ، وهو خطاب يشمل المسلم وغير المسلم ، وهذا العمل مخصوص بالمسلمين ، فكيف توجّه الخطاب الى بني آدم عامة ، ومحل الخلاف هنا في تكليف الكافر ، يعلل الشيخ شمولية الآية ، وان الخطاب موجه للمسلم والكافر ، لان الكافر من وجهة نظره ومن معتقد الامامية انه مكلف بالفروع ، في حين ذهب بعضهم إلى أنه يكون مكلفاً بعد دخوله الاسلام [٢] ، وكذلك ألمح من خلال ما يراه من شمولية الآية في خطابها للبشر أجمع دعوتها الى اعتناق الإسلام ؛ ولأهمية الصلاة لكونها وسيلة تهذيبية ، فقد منحت الآية الصلاة بعداً عاماً [٣] .

أشارت الآية الى ارتباط (الزينة) بالصلاة والطواف بالكعبة من خلال ذكر المسجد في قوله : ((خذوا زينتكم عند كل مسجد)) [٤] ، فقد ذهب عدد من المفسرين الى المعنى الظاهر من لفظ (الزينة) ، رابطين بينها وبين السياق الخارجي للآية (أسباب النزول) ، وهو أن العرب قبل الاسلام يطوفون حول الكعبة عراة إلا ما يضعونه على عوراتهم من شيء يسير ، ويطوف الرجال نهاراً والنساء ليلاً ،

كي لا يطوفوا بثياب قد أذنبوا فيها ، أو تفاؤلاً أن يعروا من الذنوب كما يعرون من الثياب [٥] .

اما الوائلي فقد ذهب الى أبعد من ذلك توسعا بمفهوم الدلالة ، فبين من خلال فهمه للنص أن القرآن الكريم أعاب عليهم ذلك وأنكر عليهم عقيدتهم في هذه النظرة المادية في خلع الثياب عند الطواف ، إذ يرى أن النص يهدف معنى روحي مهذب ، فيه النفع الوفير للحياة ، وهو التعري من الأجساد المبتذلة التي هي وعاء للرذيلة ، والخطايا والذنوب ، وتطهيرها من الدنايا ، والارتقاء بها نحو الفضيلة والنقاء ؛ لأن الانسان يعصي بجسده لا بثوبه ، يقول : ((مع ان المناسب ... أن يتخلصوا من ذلك الجسد ، أو من تلك الأعضاء التي عصوا الله بها ، فيجب عليهم أن يتخلصوا من ألسنتهم التي كذبوا بها ، وأعينهم التي نظروا بها الى المحارم ، وهكذا))[٦] .

مما يعضد ما ذهب اليه الشيخ الوائلي من دعوة القرآن لتبديل الأجساد المتسخة أو المتشحة بدون الذنوب والأوساخ بأجساد نقية ، وقلوب طاهرة ما ارتبط من هذه الآية مع الآية المتقدمة عليها ، وهي الآية السادسة والعشرون من السورة نفسها التي بدأت الخطاب بنداء بني آدم ، والتي جاءت في سياق اللباس وجعله زينة للانسان يقول الشيخ ابن عاشور : ((فهذه الآية كالمقدمة للغرض الذي يأتي في قوله : ((يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد)) [الأعراف : ٣١] [٧] ، وأورد الشيخ القمي المعنى الروحي في معنى (لباس التقوى) التي ارتبطت بآية الزينة بقوله : ((وأما لباس التقوى فالعفاف ؛ لأن العفيف لا تبدوا له عورة وان كان عاريا من الثياب ، والفاجر بادي العورة وان كان كاسيا من الثياب))[٨] ، وعلى هذا الاتجاه فهناك اتصال وارتباط بين الآيتين من حيث المضمون والشمول ، فمن جهة الأول فهناك رأي يذهب الى ان معنى(لباس التقوى) قد خرج الى غرض بلاغي هو التخيل والتشبيه ، أي : ((بتخييل التقوى بلباس يلبس ، واما بتشبيه ملازمة تقوى الله بملازمة اللابس لباسه)) ، وفي هذا حث على تقوى الله وخشيته [٩] ، وعلى هذا فالعبارة محمولة على المجاز الدال على الايمان والعمل الصالح ، والتطهر والنقاء [١٠].

اورد المفسرون أن في النداء الى بني آدم شمولا وعموما كما جاء في قوله تعالى : ((يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً ... ولباس التقوى ..)) [الأعراف : ٢٦] ، قال الطبطبائي : ((أحكام وشرائع عامة لجميع بني آدم من غير ان يختص بأمة دون أمة[١١].

أورد ابن عاشور ان موضوع الزينة في قوله تعالى : ((يا بني آدم خذوا زينتم عند كل مسجد)) ، والآية التي ارتبطت معها في مقدمة الكلام : ((لباس التقوى ذلك خير)) قد وقعتا بين آيات التحذير من الشيطان ومكائده ، وجاءتا في غرض الاستطراد [١٢] ، ولعل الاستطراد يعد من ادلة البيان والوضوح ، والكشف عن معاني المسألة واثبات دليلها ، ذكر العلوي الاستطراد فقال : ((وهو نوع من علم البلاغة دقيق المجرى غزير الفؤاد يستعمله الفصحاء ويعوّل عليه أكثر البلغاء ... ومعناه في مصطلح علماء البيان أن يشرع المتكلم في شيء من فنون الكلام ، ثم يستمر عليه فيخرج الى غيره ، ثم يرجع الى ما كان عليه من قبل ... ومن تأمل آي التنزيل فإنه يجد فيها شيئاً كثيراً)) [١٣] ، ولما كان السياق في مجال التحذير من الشيطان والابتعاد عن مكائده أعطت هذه الايات فائدة زائدة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

تنحو بالانسان نحو الكمال ، بتهذيب النفس والارتقاء بها مما يعلق من عادات واطئة متدنية قد رصدها الوائلي في اثناء تحليلاته وطروحاته التربوية التهذيبية ، ومن أهم هذه الوسائل هي الصلاة المفروضة ، وأدائها بشكلها الصحيح .

وسع الشيخ الوائلي من دائرة النص الذي تناوله ، اذ إنه لم يقف عند حدود الحادثة التي شملتها الآية الكريمة ، ولكنه قد أفاد منها وجعلها قاعدة ينطلق منها لبنيات خفية في النص ، فقد وجد في معنى الزينة في الآية بعدا معنويا روحياً وليس ما ذهب إليه جل المفسرين بأنها تصحيح لما يؤديه الحجيج قديماً عراة في الطواف ، وهذا ما أشار إليه الرازي بقوله : ((فقد أجمع المفسرون على أن المراد بالزينة ههنا ليس الثوب الذي يستر العورة ، وأيضاً قوله : ((خذوا حذركم)) أمر والأمر للوجوب ، فثبت أن اخذ الزينة واجب ، وكل ما سوى اللبس فغير واجب ، فوجب حمل الزينة على اللبس عملا بالنص بقدر الامكان))[١٤] . في حين نجد الوائلي يصرح أن هذه فلسفة خاطئة يردها الاسلام ، معللاً أن الخطأ يحصل بالانسان بجسمه ، وليس بثوب فحسب [١٥] .

وذهب كذلك الى ربط موضوع الوزينة الواردة في الآية موضع البحث بالصلاة ، معللاً ذلك بشمولية النص من خلال النداء في قوله تعالى : ((يا بني آدم ...)) ، لأنه يجري تطابقاً بين أجزاء الكلام المتمثل بالنداء العام وشمولية الصلاة ؛ لأنها وسيلة تهذيبية ترويضية للنفس البشرية جمعاء ؛ ولما كان الانسان بفطرته وطبيعته يسعى من حيث يشعر أو لا يشعر نحو الكمال والاصلاح ، فإن أولى وسائل الاصلاح هذه الوسيلة التربوية الروحية [١٦] ، ويذهب السيد المدرسي في هذه الآية مذهبا قريباً الى مذهب الوائلي ، وهو أن الآية تهدف الى الانتفاع من تعاليم الدين ، ومن شرع الله تعالى من أوامره ونواهيه ، وتوظيفها في الارتقاء بهذه الحياة واتباع السلوك الأمثل نحو اصلاح المجتمع وتكامله ، اذ يرى أن اتباع هذه الكمالات الروحية والمادية كالألفة والتقارب بين المسلمين ، فضلاً عن الطهارة والنظافة في محل العبادة تعكس صورة مثلى للاسلام ، وتجلب انتباه الآخر فيقع في نفسه ما يقع من الثقة والاعجاب والكشف عن حقيقة ما عليه الاسلام [١٧] .

من خلال ما تقدم من وجهة نظر الشيخ الوائلي نلحظ توسعاً في مضمون الآية الكريمة وعدم انحصارها على الدلالة الوضعية للفظة كما تقدم في معنى (الزينة) ، وانفتاح المعنى وتحول الدلالة ، ولعل في بعضها خروجا من الحقيقة الى المجاز ، أورد عبدالقاهر حد الحقيقية بقوله : ((كل كلمة أريد بها ما وقعت له في وضع واضع ... وقوعا لا تستند فيه الى غيره فهي حقيقة ... وأما المجاز فكل كلمة أريد بها غير ما وقعت له في وضع واضعها لملاحظة بين الثاني والأول فهي مجاز ، وإنْ شئت قلت : كل كلمة جزت بها ما وقعت له في وضع الواضع الى ما لم توضع فهي مجاز))[١٨] ، وأورد ابن حزم امثلة فرق من خلالها بين الحقيقة والمجاز بقوله : ((فكل كلمة نقلها تعالى عن موضوعها في اللغة الى معنى آخر ، فإن كان تعالى تعبدنا بها قولا وعملا كالصلاة والزكاة ، والحج والصيام والربا ، وغير ذلك فليس شيء من هذا مجاز ، بل هي تسمية صحيحة واسم حقيقي لازم مرتب وضعه الله تعالى ، وأما ما نقله الله تعالى عن موضوعه في اللغة الى معنى تعبدنا بالعمل به

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٣ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

دون ان يسميه بذلك الاسم ، فهذا هو المجاز كقوله تعالى : ((واخفض لهما جناح الذل من الرحمة)) [الاسراء : ٢٤] ، فإنما تعبدنا بأن نذل للأبوين ونرحمهما...))[١٩].

في موضوع آية الزينة يعضد الوائلي رأيه في توضيح الآية في تبني الرأي الثاني وهو أخذ الزينة ، والاظهار بالمظهر اللائق في مواضع العبادة التي انكر القرآن الكريم على العرب قبل الاسلام بعض العادات غير اللائقة ، منها تحريم الطيبات في الطعام والشراب والخروج عن المألوف في الزينة ، وقد وظف لذلك ما يعزز من اثبات رأيه بالمأثور من تراث الاسلام المتمثل بالنقل عن الامام الرضا (عليه السلام) الذي احتج على ذلك المنكر عليه بالقرآن الكريم فرد عليه دعوته ، وقد عمد الشيخ الى هذه الحادثة ؛ لأنها تعد حجة على الخصم ؛ لان معارف أهل البيت (عليهم السلام) ، وخطاباتهم تمثل سلطة دينية ، لكونها مستمدة من الوحي الالهي ، وكان على الامة اتباع مضمونه ، اذ امتزجت سلطة الدين في خطاب الامام (عليه السلام) مما أوجب التسليم له فدل على التأثير في نفس المتلقي ، ويعد هذ شاهداً يدخل في باب التقنيات الحجاجية التي تحمل وسائل الاقناع والتاثير في الجمهور المتلقي للخطاب [٢٠] ؛ ولما يحظى به خطاب أهل البيت وأقوالهم من قيمة ابلاغية ، وعناية دينية وقدسية ؛ ولما يحتله كلامهم من حجاج واقناع لدى الخصوم ؛ ولما يتلقاه أبناء المجتمع الاسلامي وغيره من ترحيب وقبول نجد السلطة الحاكمة تتوجس منه وتخشاه وتمنعه بكل وسيلة لئلا يقلب الرأي العام عليه ، وهذا ما يؤكده قيام يزيد بن معاوية بقطع خطبة الإمام زين العابدين (علي بن الحسين عليه السلام) في الجامع الأموي حينما اقتيدوا سبايا الى يزيد ، فقد كاد الأمر ينقلب عليه من خلا ل خطبة الامام ، فأمر المؤذن أن يؤذن ليقطع عليه كلامه بعدما مانع أن يخطب الامام في أول الأمر لعلمه بما يملكه من حجج دامغة [٢١] .

((الهجرة)) : تناول الوائلي لفظ (الهجرة) في سياق الآية الكريمة من قوله تعالى : ((إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم)) [البقرة : ٢١٨] ، متاملاً في دلالات أوسع ، اذ وقف عدد من المفسرين عند حدود المعنى الوضعي للفظ (الهجرة) ، قال الطبري في الهجرة والمهاجرين هم : (الذين تحولوا من سلطان أهل الشرك هجرة لهم ، وخوف فتنتهم على أديانهم وحاربوهم في دين الله ليدخلوهم فيه وفيما يرضى الله))[٢٢] ، ((والهجرة معناها الانتقال من موضع الى موضع ، وقصد ترك الأول ايثاراً للثاني ، والهجر ضد الوصل))[٢٣] ، ((والمهاجرة في الأصل مصارمة الغير ومتاركته من قوله عز وجل : ((والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا)) [الأنفال : ٧٤] ... كمن هاجر من مكة الى المدينة ، وقيل مقتضى ذلك هجران الشهوات ، والأخلاق الذميمة ، والخطايا وتركها ورفضها))[٢٤] .

ألمح الوائلي الى ما هو قريب مما ذكره الراغب مع اختلاف في توسع الدلالة ، قال : ((فظاهر العملية هو الانتقال الحركي من مجتمع مكة الى مجتمع المدينة ، أما باطنها فكان الهجرة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٣ المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٩

الداخلية ، أي الهجرة من دنيا الأصنام الى دنيا التوحيد ومن دنيا البداية وقيمها الى دنيا الحضارة الاسلامية ، ومن دنيا اللاأخلاق الى دنيا الأخلاق))[٢٥] .

بين الشيخ أهمية هذه الهجرة لما أولاه القرآن الكريم لها من قيمة كبرى معللاً ذلك أن الهجرة الباطنية المتصلة بالنفس أهم من الهجرة الحركية ؛ لأن الأولى هي التي قامت عليها دولة الاسلام المدنية لتوافر عوامل ساعدت ذلك ، باختلاف المجتمع المدني عن المجتمع المكي ، اذ كانت قيم البداوة سائدة في المجتمع المكي بخلاف المجتمع المدني الذي يحظى بخلفية حضارية [٢٦] .

تأكيداً لما أبرزته الهجرة الشريفة من نتائج مشرفة في ترسيخ قواعد الرسالة الخالدة في كلام الشيخ الوائلي المتقدم ، فقد برز في سياق الآية ما يثبت ذلك ، إذ : كرر الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد كأنهما مستقلان في تحقيق الرجاء ((أولئك يرجون رحمة الله)) ثوابه))[٢٧] .

ألمح الوائلي الى أن الهجرة والمهاجرة فيها من العنت والمشقة الشيء الكثير ، لما يواجه المهاجر من فراق لأحبته في وطنه الأول ، ومن معاناة العيش في الغربة ، وهي بمثابة الترويض التربوي للنفس في تحمل الصعاب ؛ ليكون على استعداد للمواجهة ودفع الأخطار [٢٨] ، وكأن الشيخ ابن عاشور قد أشار الى معنى القوة والمبالغة في أمر الهجرة من خلال اشتقاق (الهجر) ، اذ يرى أنه اشتق منه المفاعلة التي تؤدي الى الهجران وطلب البعد [٢٩] ، والهجران متضمنة للمشقة والعنت .

(الايمان والإكراه) :

ورد هذا المعنى في سياق الشرط الوارد في قوله: ((ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)) [يونس : ٩٩] ، ينطلق الوائلي من الشرط المرتبط بفعل الشرط المتمثل بفعل المشئية (شاء) ، والجواب (لآمن) الى قضية الضبط والاكراه والإلجاء ، وكذلك الى سلطة الاسلام القسرية على الناس باعتناق الاسلام كما يروج لهذا أهل الطعون والدعاوى الباطلة ، ومثيرو الشبهات ؛ وهذا ما يتفق به مع المفسرين القدماء والمحدثين في عدم الإكراه [٣٠] ، فإنهم لا يختلفون في هذا ، الا أن الشيخ يتناول المسالة من وجهة نظر معاصرة يبين فيها انفتاح الاسلام على الأديان وتقبل الآخر ، ومرونته وطواعيه ، وفلسفته في درء الأخطار ، عما في هذه الحياة بأسرها ، والعمل على تقديم المصلحة العليا للبشرية ، ودفع الرعب والأذى ماستطاع المسلمون اليه سبيلا ، موازناً بين القانون الاسلامي الإلهي ، وبين المدعين بارتقاء القوانين الوضعية عند مختلف الحضارات البشرية ابتداءً من اليونان والرومان والفرس والعرب قبل الاسلام ، والهند ... والقوانين الوضعية في العصر الحديث ، إذ انه يرى أن الاسلام لا يلزم ولا يجبر أهل الأديان للدخول الى الاسلام بالقسر والإلجاء ما داموا مأمونين من خطرهم ، أما الطرف الثاني وهو محاربة الاسلام لغير حملة الأديان فإنما حاربهم : ((ليتحولوا الى مجتمع منظم لا أن يكونوا أدوات تنفيذية للتخريب))[٣١] ، وألمح الوائلي الى رحمة الاسلام ، والابتعاد عن العنف والقسوة في محاربة العدو مستدلا على ذلك بقوله تعالى

: ((والفتنة أكبر من القتل)) [البقرة : ٢١٧] ، فقد ذهب المفسرون الى معنى الفتنة في هذا الموضع إذ جاءت بألفاظ منها الشرك ، أو الكفر ، والإخراج أي اخراج أهل المسجد الحرام[٣٢] ، وأورد القرطبي أن معنى الفتنة هنا فتنة المسلمين عن دينهم حتى يهلكوا ، أي أن ذلك أشد اجتراماً من قتلكم في الشهر الحرام [٣٣] ، وقريب من هذا ذهب الوائلي وعدد من المفسرين المحدثين مبينا : ((ان الفتنة هي استعمال القسوة حتى يرجع المسلم عن عقيدته ، فقد كانت قريش تأخذ المسلم الى الصحراء وتستعمل معه أنواع العذاب كافة لكي يرجع عن دينه ، ومن هؤلاء بلال))[٣٤] ، وكذلك ذهب ابن عاشور الى معنى الأذى والمصائب التي تلحق بالمسلمين من المشركين في دينهم))[٣٥] .

الدلالة في مفردة الزمن :

أورد الشيخ الوائلي حادثة قصة أهل الكهف ، مستشهداً بقوله تعالى : ((وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا بورقكم هذه)) [الكهف : ١٩] ، مبيناً المعجزة في طول المدة التي عاشوها في هذه الكيفية التي ضرب الله تعالى على آذانهم بالنوم ، مناقشاً بعض الآراء ، ومن خلال ذلك أراد أن يزيل ما راود بعضهم من الاستغراب في هذه الحياة الطويلة للكائن الحي (الانسان) لقد بين أنّ المفسرين وقفوا متأملين ومحللين في مثل هذه الآيات التي تناولت المدد والفترات الطويلة في حساب الزمن في القرآن الكريم ، مثل الآية الكريمة في موضوع الحشر من قوله تعالى : ((في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة)) [المعارج :٤] ، فقد ساق هذه الآية المباركة للاستشهاد بطول مدة ذلك اليوم للاستدلال على الحياة الطويلة التي قضاها أصحاب الكهف بمشيئة الله تعالى [٣٦] ، اذ يرى المفسرون القدماء أن طول ذلك اليوم قدر بخمسين ألف سنة كما ذكر الزجاج ان ذلك اليوم هو يوم القيامة ، وأشار إلى أنه يراد به تصور ذلك اليوم عند البشر [٣٧] ، أما الزمخشري فكأنه قد أشار الى أن مدة هذا اليوم جاء بتشبيه خمسين ألف سنة ، قال : ((في يوم كان مقداره)) كمقدار مدة ((خمسين ألف سنة)) [٣٨] ، وذهب البيضاوي الى أن هذه المدة قد جاءت على سبيل التمثيل والتخييل : ((والمعنى انها بحيث لو قدر قطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين ألف سنة من سني الدنيا))[٣٩] ، ولكن الرازي أشار الى ان مدة الزمن فيه اما واقعاً وإما مقدرا ، وقد حلل كلاً من القولين ، فالأول ونسبه الى الحسن قال : ((هو أن معنى الآية أن ذلك العروج يقع في يوم من أيام الآخرة طوله خمسون ألف سنة وهو يوم القيامة ... قال وليس يعني ان مقدار طوله هذا فقط ، اذ لو كان كذلك لحصلت له غاية ولفنيت الجنة والنار عند تلك الغاية ، وهذا غير جائز ، بل المراد أن موقفهم للحساب حتى يفصل بين الناس خمسون ألف سنة من سني الدنيا ... والقول الثاني هو ان هذه المدة واقعة في الآخرة لكن لا على سبيل التحقيق ، والمعنى انه لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة أعقل الخلق وأذكاهم لبقي خمسين ألف سنة ، ثم انه

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية — العدد ٤ج — المجلد ٤٤ — السنة ٢٠١٩

تعالى يتمم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من أيام الدنيا [٤٠] .

أما الشيخ الوائلي فيقرن هذه الآية المباركة في النظر الى الزمن مع الآيات التي تناولت أصحاب الكهف وعدم شعورهم بهذه الحقبة الزمنية التي يقول فيها تبارك وتعالى : ((ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعاً)) [الكهف : ٢٥] ، وهو يذهب الى ان ذلك ليس ببعيد ، وليس بعسير على الله ، إذ ان الزمن أحد الأبعاد الأربعة وهو الطول والعرض والعمق والزمن ، وبين ان ((القرآن يريد أن يقول إن الله يسلب منكم الشعور بالوقت كما فعل بأصحاب الكهف ، هذا من جهة نفسية ، أما من جهة جسدية فهذه الخلية كيف يمكن أن تعيش هذه المدة الطويلة ؟ وهنا موضع الابداع ، فإن الله تعالى يعطي للانسان مناعة بحيث لا تتلف خلاياه . وهذا ليس صعباً ، فقد أثبت العلم قدرته على حفظ الخلايا عشرات السنين ، والله أقدر على ذلك))[٤١] .

لفظتا (العلم والجسم) :

وردت هاتان اللفظتان في قصة الملك الذي بعثه الله الى بني اسرائيل يقاتلون بإمرته ، وهو الملك (طالوت) ، قال تعالى : ((وقال نبيهم إن الله قد بعث لكم طالوت ملكاً قالوا أنى يكون له الملك علينا ، ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم))[البقرة : ٢٤٧] ، تفيد الآية المباركة أن بني اسرائل اعترضوا على الخبر الذي أخبرهم به نبيهم (موسى) عليه السلام ، من بعث (طالوت) ملكاً عليهم ، فأنكروا ملكه مدعين بانهم يملكون الأموال وغير ذلك [٤٢] ، وهم كعادتهم كانوا يعترضون على كثير من أوامر الله ونواهيه ، وبعد هذا الانكار منهم بيّن تعالى لهم : ((إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم ...)) وقد التفت الشيخ الوائلي الى مسالتين في هذه الآية التي تناولت هذا الرجل الصالح الذي اصطفاه الله تعالى ، وهو الاحتجاج عليهم بالعلم والجسم ، قال : ((فقدم العلم ؛ لأنه باق وأخر الجسم لأنه فانٍ ، هذا من ناحية ؛ ولأن المعارك التي يحركها العلم غير المعارك التي يحركها الجهل ، فأولاً القوة الفكرية ثم الجسمية))[٤٣] .

ذهب كثير من المفسرين الى أن قوله تعالى : ((وزاده بسطة في العلم والجسم)) انه كان ذا جسم طويل ، قال الزجاج : ((واعلم أن الزيادة في الجسم مما يهيب به العدو))[٤٤] ، يذهب عدد من المفسرين الى ان الله زاده فضيلة بطول الجسم [٤٥] ، وأورد الشيخ البلاغي أنه : ((يدبر بعلمه المملكة وشؤون القتال ، ويملأ بسطة جسمه الأبصار هيبة تناسب الملوك ومخائل القوة والشجاعة))[٤٦] ، أما الشيخ الوائلي فقد مال الى أن في بسطة الجسم فن من فنون البلاغة ، وهو الكناية عن الشجاعة ، وليس الطول والعرض فقط [٤٧] .

(طيبين) :

وردت هذه اللفظة في قوله تعالى : ((الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون)) [النحل : ٣٢] .

لعل أكثر المفسرين يذهبون الى معنى (طيبين) في موقف نزع روح الانسان المؤمن وبيان حالهم في هذا الموقف لكونهم طيبين صالحين [٤٨] ، وذكر البيضاوي معنى (طيبين) أي : ((طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي ؛ لأنه في مقابلة ((ظالمي انفسم)) [النحل : ٢٨] ، وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة))[٤٩] ، وذهب الى هذا المعنى عدد من اصحاب التفسير وهو البشرى للمؤمن في حال وفاته لكونه طيب النفس ، وانه سقيل على رضوان الله تعالى والفوز بالجنة [٥٠] ، أما الشيخ الوائلي فذهب الى ما ذهب اليه المفسرون بأن هؤلاء يخرجون من الدنيا طاهرين طيبين ، في القولين اللذين ذهب اليهما ، اما الرأي الآخر الذي أورده وهو يختلف عما ورد فيما تقدم ، وهو ان (طيبين) انهم يخرجون من الدنيا وقد طابت أنفسهم عما تركوا ، وهو يشير الى ان ذلك ليس بالهيّن على الانسان يترك ما كسبه وجمعه أو بناه ووطد علائقه بالمجتمع ، ولكنه يترك ذلك مجبرا لوقوف الموت حائلاً بينه وبين كل هذا [٥١] ، وهناك أحاديث شريفة للنبي الأعظم (صلى الله عليه وآله وسلم) وائمة أهل البيت (عليهم السلام) تحث على عدم التعلق بالدنيا وحبها ، ومنها الحديث الشريف : ((حب الدنيا رأس كل خطيئة)) ، وكذلك ورد مثل هذا المعنى في أدعية الإمام زين العابدين (عليه السلام) : ((وأخرج حب الدنيا من قلوبنا)) ، فيستفيد الشيخ (رحمه الله) من هذا التفسير الذي هو حقيقة ما عليه الانسان في هذه الدنيا التي تؤول الى الزوال والفناء ، ليكون ذلك وسيلة تربوية تهذيبية للنفس كي لا تخرج عن طبيعتها وجبلتها التي فطرها الله عليها ، ولتلجم بلجام الورع والتقوى وألّا تكون الدنيا وزخرفها اكبر هم الانسان ، ومن أجل هذا نجده يربط هذا الرأي وهذه الفكرة بواقع الانسان المعاش ، مستشهدا على ذلك بحوادث من التأريخ لعدد من الحكام والملوك الذين باغتتهم المنية ، وهم متنعمون في رغد العيش ، فتجدهم يتركون ذلك مرغمين [٥٢] . وعلى هذا فإنه يورد صنفين من الانسان في خروجه من الدنيا ، فصنف يخرج منها متبرما لما يترك خلفه ، وصنف راض وطيب النفس ؛ لأنه يفد على ربٍّ كريم ((فهؤلاء تتوفاهم الملائكة ونفوسهم طيبة ، فلذلك يتركون الدنيا راضين مرضيين ثقة منهم سينتهون الى عالم افضل))[٥٣] .

(الاصطفاء) :

ورد ذلك في قوله تعالى ((إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين))((ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم)) [آل عمران ٣٣-٣٤] ، بين المفسرون معنى الاصطفاء إنه ((تتناول صفو الشيء كما أن الاختيار تناول خيره، والاجتباء جبايته ، واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده تعالى اياه صافياً عن الشوب الموجود في غيره ...))[٥٤] ، ذهب المفسرون الى ان هذا الاصطفاء وقع فيه محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وأورد الطوسي : ((إن آل ابراهيم : هم آل محمد الذين هم أهله ... والآية تدل على ان الذين اصطفاهم معصومون ، منزهون ؛ لأنه لايختار ولا يصطفى إلا من كان كذلك ... فإذاً يجب ان يختص الاصطفاء بآل ابراهيم ، وآل عمران من كان مرضياً معصوماً سواء كان نبياً أو إماماً)) ، وأورد قراءة أهل البيت : ((وآل محمد

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤٣ المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٩

على العالمين))[٥٥] ، وقال النيسابوري: هم المؤمنون منهم آل ابراهيم ، وآل عمران ، وآل ياسين ، وآل محمد صلوات الله عليهم ، بقول الله سبحانه : ((إن اولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه)) [آل عمران : ٦٨] وهم المؤمنون ... عن قتادة : ((إن الله اصطفى آدم ...)) ، قال ذكر الله أهل بيتين صالحين ، ورجلين صالحين ففضلهما الله على العالمين وكان محمد (صلى الله عليه وسلم من آل ابراهيم)) [٥٦] ، ومسألة الأصطفاء التي ذكرها المفسرون والتي تشمل النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وآله عليهم الصلاة والسلام ، ولعل بعضهم يدخل معه المؤمنين ، والمنتسبين إليه (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفي هذا عموم في دلالة الاصطفاء والاختيار ، أما الشيخ الوائلي فقد سار على ما سار عليه بعض أهل التفسير من الامامية من تضييق من دلالة الاصطفاء من الآل كما تقدم عند الطوسي والبلاغي . إلا أنه علل ذلك بشيء لعلهم لم يذكروه مستدلا بقوله تعالى في دعاء ابراهيم (عليه السلام) ربه : ((ربنا إني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع)) [ابراهيم-٣٧] ، قال الوائلي ((ونلاحظ دقة التعبير في قوله : ((من ذريتي)) ف (من) تبعيضية أي بعض ذريتي وليسوا كلهم ، فِمَن هؤلاء البعض من الذرية ؟ طبيعي أن يكونوا هم الصفوة التي خصّها الله بقوله : ((لاينال عهدي الظالمين)) [البقرة :١٢٤] بعد أن خاطبه ابراهيم (عليه السلام) بقوله (ومن ذريتي) [آل عمران -٣٤] فهؤلاء هم طبقة خاصة مؤهلة لتسنم مركز الامامة والزعامة في المجتمع ، وهم المصطفون على الناس))[٥٧] ، يظهر ان ما ذهب اليه الشيخ فأنه قصد بالذرية هم أئمة أهل البيت (عليهم السلام) ، ومما يعضد هذا الرأي ما أورده السيوطي من: ((أن عليا قال للحسن قم فأخطب الناس قال: إني أهابك أن اخطب وأنا اراك ، فتغيب عنه حيث يسمع كلامه ولا يراه ،فقام الحسن فحمد الله ، وأثنى عليه وتكلم ، ثم نزل فقال علي رضي الله عنه (ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم))[٥٨] ، ولعل في هذا التحديد للفظ (الآل) الذي يدخل فيهم النخبة الطيبة من الصفوة المختارة من آل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يسميها الدارسون المحدثون في علم الدلالة مصطلح (تخصيص الدلالة) أو (تضييق الدلالة[٥٩] ، وهو يدخل في موضوع التحول الدلالي في النص توسعة في اللفظ أو تضييقاً ، يقول الدكتور ابراهيم أنيس: ((الألفاظ في معظم اللغات البشرية تتذبذب دلالاتها من أقصى العموم كما في الكليات ، وأقصى الخصوص كما في الاعلام ، فهناك درجات من العموم . وهناك درجات من الخصوص ، وهناك حالات وسط)) [٦٠] .

(الجـــــــــار) :

تناول الوائلي الجوار وانواعه من خلال الآية الكريمة ((والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم إن الله لا يحب من كان مختالا فخورا)) [النساء :٣٦] يدعو النص الشريف الى اسداء الاحسان الى اشياء خصتها الآية الكريمة منها الجار بأنواعه ومراتبه التي ذكرت، ومنها (الجار ذي القربى) ، اذ يذهب المفسرون الى معنى هذا الجار أنه الجار ذو القرابة [٦١] ، وكذلك يراد به القرابة المادية ، أي الموضع الذي قرب جواره منك [٦٢] وأورد الطبري عن نوف الشامي أن (الجار ذي القربى) هو المسلم ولكن الطبري رد هذا الرأي لكونه يرى

أن فيه انصرافاً عن المطرد من كلام العرب ، وانه ليس محمولا على الأوسع أو الأغلب منه ؛ لأن معنى لفظ (القرابة) تنصرف الى القرب في الرحم [٦٣] ، أما الشيخ الوائلي فذهب الى هذا الرأي الذي نقل عن نوف الشامي متجها فيه نحو توسعة دلالة اللفظة ، وعدم تخصيصها أو تقييدها و لما فيها من فائدة للنص الذي يهدف الى تنظيم الحياة في المجتمع الاسلامي وعلائقه، وتثبيت أواصره ؛ لذا فقد ذهب الشيخ الى المعنى الروحي والمعنوي في تفسير هذا النوع من (الجار) ، والقرابة المعنوية : ((تتمثل في العقيدة فقط دون القرابة ، فالجار المسلم له ثلاثة حقوق عليك: حق الجوار وحق الاسلام، واذا كان قريبك فله حق القرابة ايضا، فالله تبارك وتعالى يأمرنا بالأحسان الى الجار الذي تربطنا به عقيدة)) [٦٤] ، وبين السيد قطب ان في الخطاب : ((توجيهات الى رعاية الأسرة القريبة –العائلة– والأسرة الكبير–الإنسانية – واقامة قيم وموازين في هذا الحقل))[٦٥].

لقد أشار الدارسون المحدثون الذين عنوا بإنتاج الدلالة الى ان سمات اللغة هو حصول الأتساع والتعميم، ويقابل ذلك التخصيص والتضيق وهذا من دواعي التحول والخروج عن الدلالة الوضعية (المعجمية) للفظة[٦٦] . يقول محمود السعران : ((إن تعميم المعنى ضد تخصيصه ،فكلما رأينا الكلمة التي كانت تدل على أفراد كثيرين ينحصر معناها فتدل على فرد واحد منها مثلا، فكذلك يطرأ على الكلمات التغير المضاد فتستقل الكلمة التي تدل على فرد مثلا للدلالة على أفراد كثيرين ، أو على طبقة بأسرها))[٦٧] ، ومن خلال الآية المتقدمة يتوسع الشيخ في معنى الجوار، ويبين انه قيمة عليا كانت سائدة عن العرب ونص عليه القرآن الكريم ، وأكد عليها الدين الاسلامي بتشريعاته وأحكامه ، ويخرج الجوار من معناه الذي تقدم ذكره الى معنى آخر منه الإستجارة ، وهو ان يستجير بك أحد ويلوذ بحماك، اذا كان معرضا الى خطر ويجد فيك مأمنا ، فعليك ان تبذل ما بوسعك ، ولو كان هذا المستجير مشركا، وهذا ما ضمنه الاسلام ، ونص عليه القرآن الكريم بقوله : ((وإنْ أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله)) [التوبة : ٦] .

من خلال هذا الطرح فإن الشيخ الوائلي (رحمه الله) يرصد هذه المعاني السامية التي عجّت فيها النصوص الشريفة ؛ ليبين من خلالها سمو هذا الدين الحنيف ، والمراتب العليا لتعاليمه ، ويرد دعاوى المقرضين والطاعنين على هذا الدين العظيم ، رابطاً هذه المعاني بحوادث واقعية وتطبيقية تنبئ عن أصالة الأهل الحقيقيين للإسلام الذين اتخذوه منهاجاً في حياتهم يسيرون عليه قولاً وفعلاً ، وهم الأئمة المعصومون من أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والسائرون على دربهم [٦٨] ، ففي دروسه حوادث عديدة يذكرها عنهم لا نريد الخوض في ذلك بقدر ما نذكر به فيما يرتبط بالنص القرآني الذي يطرح ويجسد هذه المعاني السامية ، وهو يستعين بالوقائع والحقائق لمثل هذه المواضع ؛ لأن ذلك أثبت في الحجة وأوكد في الدليل ، وهذا منهج حديث يدخل في آليات الاحتجاج في الدراسات الحديثة ، فـ : ((المقدمة التي يصوغها الخطيب في حجاجه التي تسند الى الواقع لا يمكن ردها أو التشكيك فيها ، لأنها تكون مشاهدة ومعاينة من الجمهور ، وهي بهذا أو أدعى لثبوتها وقبولها))[٦٩] .

(العـــــــــذاب) :

تناول الوائلي لفظة (العذاب) بشيء من التوسع في الدلالة في قوله تعالى : ((إلّا تنفروا يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم ولا تضروه شيئاً والله على كل شيء قدير)) [التوبة : ٣٩] ، يذهب أصحاب التفسير بالمأثور الى تفسير معنى (العذاب) الذي ينزله الله تعالى بالمستنفرين ، وهم الذين استنفرهم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فاثاقلوا ، فالله سبحانه وتعالى قد أمسك عنهم المطر [٧٠] ، وخص الآلوسي أن يكون عذابا في الدنيا ، وهو الاهلاك في القحط ، أو ظهور عدو ، واستبعد رأي من ذهب أن يكون العذاب في الآخرة [٧١] ، وذهب آخرون انهم يشمل العذاب في الدارين الدنيا والاخرة [٧٢] .

اما الشيخ الوائلي فهو يذهب الى الواقع المعاش وما يواجهه الانسان من انكسار وإذلال وإصغار مع عدوه الغاصب المعتدي اذا كانت الغلبة للعدو وهو على غير حق ، وما يراوده من ألم وما يعتصر قلبه من حسرة وندم نتيجة تهاونه واستكانته ؛ لذا فإنه يذهب بدلالة العذاب هنا بتسلط العدو على المسلمين ، ويرى في ذلك أنه يناسب جو الآية فيقول : ((فأي عذاب على الأمة أعظم من أن يسومها عدوها الخسف ؟ وترى الآن ما يفعله اليهود بنا ، وما يفعله الصليبيون بالمسلمين ... أو أن يخرج حاكم ظالم من داخل البلد فيسومهم سوء العذاب))[٧٣] ، ويسير عدد من أصحاب التفسير على هذا الاتجاه ، اذ يذهب الطباطبائي الى ان العذاب هنا قد جاء على وجه الاطلاق يقول : ((فلا وجه لتخصيصه بعذاب الآخرة ، بل هو على ابهامه ، وربما أيد السياق كون المراد به عذاب الدنيا ، أو عذاب الدنيا والآخرة جميعا))[٧٤] ، فصاحب الميزان قد حمل المعنى على الاطلاق من دون أن يبين هذا العذاب وطبيعته سواء أكان في الدنيا أم في الآخرة .

يستجمع الوائلي في هذا النص الشريف حالة الخطر التي يمر بها المسلمون ، وما تستدعيه من وعي وتأهيب لمواجهة الأخطار التي تواجه الأمة ، واستنفار الهمم وعدم الركون الى الدعة والراحة ، وقد استمد فهمه من هيمنة هذه الفكرة في عدد من الآيات التي تناولت هذا الموضوع ، ونلمح هذا التوجه عن الدكتور محمود البستاني في تحليله هذا القسم من الآيات التي تشير الى المتخلفين عن القتال ، فبين أن هذا الانذار في العذاب هو تمهيد للاشارة الى مطلق المتخلفين عن الجهاد وهو يشكل بناءً فنياً وتنمية عضوية للسورة ، وخلص الى أن النص القرآني طرح في هذا الموضع مفهومات مثل ايثار (المتاع الدنيوي) و(استبدال قوم آخرين) ، و(تحقيق النصر من غير الحاجة الى المتخلفين) مما جعل البناء محكما مترابطاً بين اجزاء السورة [٧٥] .

ألمح المدرسي الى ان العذاب متسبب من التهاون وعدم السعي والحزم بالأمر ويؤدي هذا الى الخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة [٧٦] ، وقف الوائلي على جملة : ((ويستبدل قوما غيركم)) في الآية نفسها لكونها معطوفة على جملة (العذاب) قبلها من قوله تعالى : ((يعذبكم عذابا اليما ...)) زيادة في الشدة والعذاب على الذين عنتهم الآية ، باحثاً فيها من هؤلاء الذين يستبدلهم الله ؟ منكرا على من ذهب من اصحاب التفسير بالماثور أن أولئك قصد بهم التابعون ، أو هم أبناء فارس، أو أهل اليمن [٧٧] ، وربط جماعة أن الاستبدال إنما هو مرهون ومرتبط بقضية الأستنفار، أورد الطبري ذلك بقوله :

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٣ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

((يستبدل الله بكم نبيّه قوماً غيركم ينفرون اذا استنفروا ويجيبونه إذا دعوا ، ويطيعون الله ورسوله))[٧٨] في حين كان الفهم عند الوائلي أوسع من ذلك يقول : ((والفهم السليم للآية هو تهيئة جماعة لحمل الدين حملاً تطبيقياً ، فمثلا قد يقرأ شخص ما القرآن لأجل التبرك ، فعندما يقول القرآن : ((وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة)) [البقرة : ٤٣] ، و ((ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحاً)) [لقمان : ١٨] ، فهو يقرأ ذلك للتبرك ، أما غيره فيقرؤه للتطبيق فهو يتواضع عندما يقرأ : ((ولا تصعر خدك للناس)) ، ويمشي مشياً عقلانياً عندما يسمع : ((ولا تمش في الارض مرحاً)) ، ويؤدي زكاته عندما يسمع : ((وآتوا الزكاة)) وهكذا أي يتلقى النص بعقلية التطبيق ، فالبعض يفهم النص فهماً سليماً ، وهو أن الله سيهيئ جماعة يحملون الدين حملا تطبيقيا ، والبعض الآخر يقول إنهم أهل اليمن ... وآخر يقول بانهم أهل فارس ... أما الجبائي فإنه يقول من يسلم بعد ذلك من المسلمين ، حيث إنهم لم يتلقوا النص تلقيا سليما ، والفهم السليم للآية انه اذا لم يوجد من ينصر الدين فإن الله سيهيئ من ينصره))[٧٩] ، وفي هذا المقام فإن الشيخ الوائلي يؤكد على أن جو الآية يحثّ على العمل الفعلي والتطبيق الجدي للاسلام ؛ لأنه دين مبني على القوانين المتكاملة ، ويورد أمثلة على ذلك التطبيق من الشباب المعاصر الذين يقدمون أنفسهم من أجل الدفاع عن حياض الاسلام ومبادئه ، فيقدم على ذلك بعزيمة وارادة لا تلين ، في حين نجد ما يقابل ذلك فئة تميل الى الدعة والراحة من خلال ما تقدم ، إذ نجد الشيخ الوائلي متيقظا في انتقائه النصوص المناسبة والملائمة للأفكار التي يريد أن يتوصل اليها فيربط بين الاحداث ويتخذ لها شواهد تطبيقية ، وهو يسير على ذلك في عموم محاضراته التي يلقيها بشكل مباشر على سامعيه ومتلقيه بأسلوب متماسك ومترابط متتابع النسج ، فتأتي افكاره متناسبة مع بعضها بعض تؤيد بعضها بعضا ، اذ نجد هناك علائق بين أطراف هذه النصوص التي ينطلق منها ، رابطاً فيما بينها من أحداث ووقائع لتوظيف فهم النص الشريف ، والأهداف التي يصبوا إليها في تحقيق القيم والمثل العليا والعمل على استبصار للانسيان بشكل عام من غير تحديد لهويته ، توخيا للحق وأهله ، وهذا الترابط والأنسجام الموضوعي في موضوعاته قد ولد ثمرة يانعة لدى متلقيه من خلال تهيئة الاسماع ، وانجذاب النفوس الى محاضراته ، والاصغاء الى اقواله ، والانتفاع من آرائه وافكاره .

إن هذا الترابط في التحليل للنصوص شرط مهم لدى بعض أصحاب النظريات الحديثة الذين يبحثون في (التحليل التوليدي للنص) إذ يرى (بتيوفي) : ((ضرورة انطلاق أية نظرية تتعامل مع النص من رؤية جوهرية واضحة تعد النص وحدة كلية وليس دون ذلك ... ويشبه تصوره ذلك تصور أصحاب نظريات الدلالة التوليدية غير أن نموذجه ... لابد ان يوضح كفاءات المتحدثين والمستمعين في الوقت ذاته . أي كيف يبدأ المتحدث من المعنى ويصوغ المتتابعات الجملية المتضمنة له في وحدة مترابطة ، ثم كيف تمضي هذه العملية التواصلية الى أن يبدأ المستمع في تلقي هذه التتابعات ليرتد الى المعنى تارة أخرى ، فنموذجه – إذن – لا يكتفي بأن يضم عناصر دلالية فحسب ، بل يضم اليها عناصر تداولية أيضاً))[٨٠] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٣ – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٩

لما كانت هذه الآيات المباركة تدور في فلك الجهاد والاستنهاض والفتوّة والاستبسال والشجاعة دفاعاً عن الحق ما تتطلبه حياة الانسان الكريمة ، فقد اتخذ امثلة لهذا التطبيق الفعلي لمفهوم هذا النص القرآني ، ذلك المثال الحجاجي الذي عاشته الأمة في عصر الصدر الأول من الاسلام متمثلا بنهضة الامام الحسين (عليه السلام) ، وثورته ضد البغاة ، وضد الفساد الذي يراه يسري في جسد هذا الدين الفتي ، وحياة الأمة الحرة ، فقدم على هذا المشروع الاصلاحي الذي قدّم من أجله كل ما يملك حتى غدا رمزاً للتضحية والثورة ، والفداء (عليه السلام) . وهذه الشواهد الحية تؤصل الى مقاصد المنشئ ، وتعمل على تثبيت أفكاره ، والأخذ بيد المتلقي نحو الاقناع للمسائل التي يتلقاها .

من خلال هذا نلمح عند الشيخ الوائلي في معالجة النص واستشرافه روح الانفتاح في فضاء المعنى الواسع وعدم الوقوف عند حدود الواقعة أي اسباب النزول ، بل نراه يؤمن بفكرة الامتداد والاتساع ، وعدم الوقوف بالنص عند حدود معينة ، وهذا لون من ألوان التحول في بنية الدلالة للألفاظ والتراكيب التي شخصها الدارسون المحدثون في بلاغة النص القرآني ، اذ يرى الدكتور محمد عبدالمطلب : ((أن هذا البحث قد حقق لنفسه نوعاً من التعالي على ما كان مطروحا في البحث اللغوي ؛ لأنه تجاوز (القدرة اللغوية) الى (الطاقة الابداعية) ؛ لأن الأخيرة هي صاحبة القدرة على خلخلة الدلالة الوضعية ، والخروج بها الى تشكيلات لا يسمح بها المعجم ؛ لأنها تسمح بتكوين صياغي متنافر الدلالة ، لا يمكن قبوله إلا من منطلق ابداعي خالص ، أطلق عليه القدماء (التوسع) ، وقد اصبح المصطلح موازيا للقدرة في مباحث اللغة ومن خلال هذا التوسع أمكن عقد مصالحة بين القيود المعجمية والاستعمالات الابداعية ، على معنى أن الوصف اللغوي للوحدات المنتجة لا يمكن أن ينحصر في الأبنية الافرادية ، بل لابد من تجاوزه الى الدائرة التركيبية ... وقد دخل البلاغيون هذه الدائرة التركيبية محملين بكم هائل من العلاقات التي تربط بين المفردات وتنقلها من دائرة العفوية الى مرحلة الوعي الأبداعي التي لا تعرف معنى الالتزام التركيبي ، إنما ترى أن كل تركيب يخلق علاقاته الخاصة))[٨١] .

الاختصاص في لفظتي (علم والساعة) :

وقف الشيخ الوائلي على المعنى الدلالي في ايحائية لفظتي (علم ، والساعة) مبيناً تخصيصهما بدلالة سيكشف عنها التحليل الذي سوف نتناوله ، جاء ذلك في قوله تعالى : ((إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير)) [لقمان : ٣٤] ، أطلق بعض المفسرين على هذه الآية بآية (مفاتح الغيب) ، لاشتمالها المغيبات الخمس التي اختص علمها بالله تعالى ، يرى الفراء : ((أن اثبات الخبر المتمثل بقصره واختصاصه بعلمه تبارك وتعالى ، فيه تأويل للنفي والجحد ، أي نفيه وجحده على غيره سبحانه))[٨٢].

وقف الوائلي عند دلالة المفردات في هذه الآية فقد تناول الجمل التي تركبت منها الآية المباركة ، فالمعنى العام لجملة : ((إن الله عنده علم الساعة)) ، هو بيان ميقات يوم القيامة

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

، وهو مخصوص بعلمه تبارك وتعالى ، ولما كان الأمر فيه توثيق وتوكيد وخصوص وتقييد بهذا الوقت المهم والوعد الحق الذي أخبر عنه ، فقد احتل مكانا ، وشغل حيزا مهما في التنزيل ، اذ جاء فيه ذكر للأهوال والمشاهد والصور التي توزعت بين الشدة والرخاء ، والأحزان والأفراح ، اتسمت لغة ذلك اليوم في النص القرآني بين التهديد والوعيد والانذار ، وبين الترغيب والبشرى والفرحة للمؤمنين ، والفوز بالنعيم في ذلك اليوم ، لذا فقد اختيرت لفظة (علم) مضافة الى (الساعة) في قوله (عنده علم الساعة) ، بدلاً من لفظة (ميقات) على الرغم من أنّ الاخبار جاء عن وقوع وقت الساعة ، وذكر كذلك استبدال كلمة (ساعة) عن عبارة (يوم القيامة) ، إذ يجد أن وراء هذه الاخبار معنى ودلالة اقتضاها النص الشريف يقول :

((كلمة (علم) لها معنى غير معنى كلمة (ميقات) ، وكلمة (ساعة) لها معنى غير معنى (يوم القيامة)، وهو في هذا الموضوع يريد أن يشير الى عين الشيء وذاته وأصله ، فيعرج بالقول الى دلالة الألفاظ عند الأصوليين في بحث (التعيّن والتعيين) ، فبعض المعاني يكون اطلاق لفظه عليه تعيينياً ؛ وذلك لكثرة استعماله فيه كاطلاق لفظ الماء على الخمرة))[٨٣] .

يمكن ان نستخلص مما ذكره الشيخ من مصطلح (التعيّن والتعيين) ، إن في الثاني التوكيد والاختصاص في الشيء ، وكذلك قوة وتوكيد ، يورد أبو هلال مفهوماً (للعلم) : ((أن العلم هو اعتقاد الشيء على ما هو به على سبيل الثقة كان ذلك بعد لبس أو لا))[٨٤] ، والعلم من صفات الله سبحانه فهو : ((العالم بما كان وما يكون قبل كونه ، وبما يكون ولما يكن بعد قبل أن يكون ... ولا يخفى عليه خافية في الارض ولا في السماء سبحانه وتعالى ، أحاط علمه بجميع الأشياء ، باطنها وظاهرها ، دقيقها ، وجليلها على أتّم الامكان))[٨٥] .

أشار الشيخ ابن عاشور الى دلالة التوكيد على تحقيق علم الله تعالى في وقت ذلك اليوم المعبر عنه ، إذ أشار : ((الى اختصاصه تعالى بذلك العلم ؛ لأن العندية شأنها الاستئثار))[٨٦] ، وفي هذا المشهد الذي ختمت به السورة فقد جاء تقريراً للقضية التي تعالجها السورة كلها ، وهو مشهد يصور عجز النفس الانسانية ومحدودية ادراكها امامك هذه الخفيات المسدلة بستار الغيب الذي بلم يطلع عليه الا الله تبارك وتعالى [٨٧] .

أما لفظ (الساعة) في قوله تعالى : ((عنده علم الساعة)) فهو يوم القيامة ، فقد أطلق عليها هذا اللفظ : ((تشبيها بذلك لسرعة حسابه ، كما قال : ((وهو أسرع الحاسبين)) [الانعام : ٦٢] ، أو لما نبه عليه بقوله : ((كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلّاعشية أو ضحاها)) [النازعات : ٤٦][٨٨] .

يذهب الوائلي الى تعليل جعل اخفاء وقت قيام الساعة لكي يكون الانسان على استعداد للقاء ربه تعالى ، ولتكون لديه فسحة في الأمل في العمل والانتاج [٨٩] ، وذكر سيد قطب علة ذلك ، لكي يكون الناس على حذر وتوقع دائمين [٩٠] .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٣ – المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٩

أما في الجملة الأخرى من الآية في قوله تعالى : ((وينزل الغيث)) ، نجد الشيخ الوائلي يوسع مدلول (الغيث) ، يذهب أهل اللغة في معنى (الغيث) في المطر قال تعالى : ((كمثل غيث أعجب الكفار نباته)) [الحديد : ٢٠][٩١] ، ((يقال غاثهم الله وأصابهم غيث ، وغاث الله البلاد يغيثها غيثاً اذا نزل بها الغيث))[٩٢] ، ويظهر أنّ اللغويين يستدلون من لفظة (الغيث) المعنى الدال على الخير والخصب والنماء ، والوائلي يضيف الى هذا المعنى معنى آخر ، وهو انه يصدق أن يطلق على (المطر) (غيثا) ، حتى في كونه ضاراً حينما يكون مدمراً ؛ لأنه يرى أن انزال الضرر في الانسان وممتلكاته قد يكون نفعا له في بعض الأحيان ؛ ولأنه قد يرعوي مما يمر به من تجربة تنبهه ، وتحذره من الغي ؛ فتكون له عبرة يستفيد منها يقول : ((لأن هناك من يغاث بالتأديب ، نقرأ : ((وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه)) [الكهف : ٢٦] ، وهذا ليس بعذاب ، بل هو رحمة ، كيف ؟ لأن عذاب الانسان للأنسان بواعثه انتقامية كالحقد ، أما الله تعالى فلا يريد أن ينتقم من أحد ، بل يريد أن يطهره ، ويكفر عنه سيئاته ، فهو رحيم بعباده ، وهو رب العالمين ، فليس عنده شهوة للإنتقام))[٩٣] .

لفظة (الخليفة) :

تناول البحث الدلالي في المفردات عند الشيخ الوائلي لفظة (الخليفة) في قوله تعالى : ((وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الارض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون)) [البقرة : ٣٠] ، ذهب عدد من المفسرين الى ان الخليفة التي جعلها الله سبحانه في الأرض هو الانسان ، فهو خليفة الله في الأرض يستعمرها ويحييها ، وهو قوله تعالى للملائكة : ((إني جاعل في الأرض خليفة)) ، ويخرج الجعل هنا الى الفعل أو الى الخلق أي إني فاعل أو خالق [٩٤] ، قال الزمخشري : ((والخليفة من يخلف غيره ، والمعنى خليفة منكم ؛ لأنهم سكان الأرض فخلفهم فيها آدم وذريته ، فإن قلت : فهلا قيل خلائف أو خلفاء ؟ قلت : أريد بالخليفة آدم ، واستغنى بذكره عن ذكر بنيه كما استغنى بذكر أبي القبيلة في قولك مضر وهاشم ، أو أريد من يخلفكم أو خلفاً يخلفكم فوجد لذلك))[٩٥] ، وأورد الرازي قولين للخليفة الأول انه آدم ، والثاني ذريته [٩٦] ، وأورد أبو حيان معنيين للجعل في قوله تعالى : ((إني جاعل ...)) وهما الخلق والتصيير ، وقد رجح المعنى الأول وهو الخلق ، ويرى في هذين المعنيين للجعل أن المراد من (الخليفة) هو آدم عليه السلام ، ولم يكن يخلفه أو يصيّره خليفة إلّا مرة واحدة ، ونفى في هذا التكرير في آدم (عليه السلام) في أمر الخليفة [٩٧] .

يورد الشيخ الوائلي في النص في مضمون الخلافة وتفسيرها قولين ، الأول مضمون عام كما ذهب اليه المفسرون فيما تقدم من ذكر بعضهم ، وهو ان المقصود بقوله : ((قال إني جاعل في الارض خليفة)) ، ويصطلح على هذا بالجعل التكويني ؛ لأن الله تعالى خلق الانسان وكرمه فأودع فيه مقومات هذا التكريم على باقي مخلوقاته ، وهو العقل والفكر ،

ودعاه أن يستثمر هذه النعمة العظيمة ، وينطلق من خلالها في استعمال الأرض واستثمارها ، واصلاح الحياة فيها ، وأنكر عليه التهاون والكسل والخمول والتحجر والجمود والخمول [٩٨] ، أما الرأي الآخر في (الجعل) فهو الجعل التشريعي ، وهو أن الخلاقة قد شرعت كأصل من أصول الإمامة ، وقد اخذ بذلك الفقهاء والمفسرون باختلاف في حقيقة هذا المضمون واختلاف في تنصيب الخليفة [٩٩] ، وقال القرطبي إن : ((هذه الآية أصل في نصب إمام وخليفة يسمع له ويطاع لتجتمع به الكلمة، وتنفذ به أحكام الخليفة))[١٠٠] ، في حين هناك من قال بأنتفاء الحاجة عن تنصيب خليفة في المجتمع و وذكر القرطبي من قال بذلك وهو الأصم ، إذ قال : ((إنها غير واجبة في الدين ، بل يسوغ ذلك، وإن الأمة متى أقاموا حجهم وجهادهم، وتناصفوا فيما بينهم، بذلوا الحق من أنفسهم... أجزأهم ذلك))[١٠١] ، ويقول الطبطبائي: ((وعلى هذا فالخلافة غير مقصورة على شخص آدم (عليه السلام)، بل بنوه يشاركونه فيها من غير اختصاص ... ويؤيد عموم الخلافة قوله تعالى : ((إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح)) [الأعراف-٦٩] ، وقوله تعالى ثم جعلناكم خلائف الأرض)) [يونس -١٤][١٠٢] ، واستدل ابن عاشور من دلالة المشتق اسم الفاعل (جاعل) الدال على الاستقبال بأن وصف الخليفة لم يكن ثابتا لآدم (عليه السلام) من ذلك الوقت [١٠٣] ، وألمح كذلك الى : ((حاجة البشر الى اقامة خليفة لتنفيذ الفصل بين الناس في منازعاتهم، إذ لا يستقيم نظام يجمع البشر بدون ذلك))[١٠٤] ، إلّا أن المفارقة التي ذهب اليها الشيخ الوائلي في وجوب نصب الإمام ، أهو شرعي أم عقلي؟ فقد ذكر في هذا الموضوع ان التنصيب واجب عند المسلمين ، ولكن المسلمين مختلفون في هذا الإتجاه ،فالمذاهب الأربعة ترى أن وجوبه سماعي وليس عقليا مستشهدا بالآية الكريمة ((يا ايها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم))[النساء-٥٩] ، فآخر الآية ((وأولي الأمر منكم)) دليل عندهم على التنصيب ، أي لو لم ينص عليه سماع من القرآن الكريم لما وجب عندهم تنصيب الإمام، أما المذهب الإمامي فوجوبه عقلي فضلا عن الدليل الشرعي ، منطلقا من نظرية (اللطف)، يريد بذلك اللطف الالهي بعباده و يقول: ((بمقتضى نظرية اللطف إن الله عندما خلق الخلق كان لابد أن يضع لهم يدبّر شوؤنهم ، فإن لم يفعل فإنه يكون قد فعل المرجوح مع وجود الراجح ؛ لأن الذي يدبر أمور المسلمين لابد أن تكون وظيفته انه يقربهم للطاعة ويبعدهم عن المعصية ويعلمهم النظام والهدى والخير، وهذا الفعل مهم يتوقف عليه صلاح المجتمع ، فاذا ترك الله هذا فإنه يكون ترك الراجح وفعل المرجوح و وهذا قبيح عقلا،وهو مالا يجوز عليه تعالى ؛ لذا فإن العقل محكم بصحة نظرية اللطف ،فمن اللطف أن يقرب الله الناس للطاعة، فإنه يريد هدايتهم ، والهداية لها أسباب ومن هذه الأسباب أن ينصب لهم من يدبر شؤون حياتهم ، فهذا وجوب عقلي يؤيده المجتمع ، والآيات تعتبر ارشاد الى حكم العقل))[١٠٥].

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤٣ المجلد ٤٣ – السنة ٢٠١٩

يتصل في مسألة جعل الله في الأرض خليفة سؤال الملائكة لله تبارك وتعالى الذي جاء على شكل حوار بينهم وبين رب العزة كما في قوله تعالى : ((قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدك لك))[البقرة –٣٠] ، فقد أثار هذا التساؤل مسألة وقف أمامها المفسرون من حيث معرفة الملائكة افساد الإنسان في الارض ، وهل يشكل هذا التساؤل اعتراضاً لله تعالى في ملكه ، وخلقه ؟ يرى أبو عبيدة أن الكلام في قوله :((أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)) جاء على وجه الايجاب، وإن كان لفظه لفظ الاستفهام ، وان الملائكة لم تستفهم ربها...قال: ((تقول وأنت تضرب الغلام على الذنب: ألست الفاعل كذلك؟ ليس باستفهام ولكن تقرير))[١٠٦]، يذهب الأخفش إلى أن سؤالهم جاء ليس على وجه الانكار والاعتراض، وإنما طلبا للتعلم[١٠٧]، أورد الطبري قول الملائكة على وجه الظن منها، وهو قول بما لا تعلم[١٠٨] ، وأورد الطوسي أوجها عدة في هذا الموضوع ، وهو ان تساؤلهم قد جاء على وجه الاستخبار والاستعلام ، ولم يكونوا منكرين ، وقيل إن الله اطلع الملائكة على هذا العلم وأخبرهم بحقيقة الأمر في خلق هذا الخليفة على الأرض ، وبهذا فقد اذن لهم بالسؤال، وبهذا الاعلام زيادة في تثبيت اليقين في نفوس الملائكة ، وقيل إنه جاء على وجه التعجب منهم أن يفعلوا هذا الفعل مع استخلافه لهم[١٠٩] ، وفسر الرازي هذا التساؤل بعدة احتمالات منها : ((كأنه تعجب من كمال علم الله تعالى وإحاطة حكمته بما خفي على كل العقلاء ، وثانيها أن ايراد الاشكال طلبا للجواب غير محذور ...ورابعها أن سؤالهم كان على وجه المبالغة في اعظام الله تعالى ، فإن العبد المخلص لشدة حبه لمولاه يكره أن يكون له عبد يعصيه...))[١١٠] ، وخلص السيد السبزواري بعد ذكره واستعراضه عدة آراء عن منشأ سؤال الملائكة ، خلص الى سؤالهم انه لا يحمل على الاعتراض والانكار ، بل كان استخباراً واستفهاماً عرض في نفوسهم ، ليقفوا على حكمة الخلق لهذا المخلوق وسر ذلك ، مستدلا على ذلك بأن الملائكة قد سكتوا حين أعلمهم بذلك في قوله تعالى : ((إني أعلم مالا تعلمون))[١١١] . ويلمح الدكتور محمد حسين الصغير الى ان موقف الملائكة في هذه المسألة جاء بحالة من (التذلل الاسترحامي) ، وهو طلب ايضاحي من الداني الى العالي ، وهو ينفي الاعتراض أو الانكار عنهم ؛ لأنهم أعلم وأعراف بجلالة المقام الالهي [١١٢] .

يناقش الشيخ الوائلي هذه الآراء في هذا المبحث واقفاً على تعريفات الانسان ، اذ يذهب أحد هذه التعريفات الى أن الانسان مفسد وسفّاك للدماء ، والثاني يورد عن (سارتر) الذي يرى فيه أن الانسان (العبث الزائد عن الحاجة) مستدلا على ذلك بموته ودفنه ، والاستغناء عنه وهنا يرد الشيخ على (سارتر) ؛ لأن الله تعالى لا يخلق العبث ، وهناك رأي يرى أن الانسان يكذب ، ويعلق الوائلي على هذا الرأي بأن صاحبه ((لا بد أنه كان يعيش بين مجموعة من الكذابين والدجالين ، فتصور أن الدنيا كلها دجل وكذب)) أما الرأي الذي يميل إليه ويتبناه انطلاقا من فكرة لأمير المؤمنين (عليه السلام) بأن الانسان يمثل العالم الأكبر ، وهو بهذا فإنه يمثل كل ما في هذه الدنيا ، ويأخذ من الانسانية الإدراك والتعقل وسعة الذهن [١١٣] .

ولا يقبل الوائلي الرأي القائل بأن تساؤل الملائكة عن فساد الانسان ناتج عن ظنهم بفساده

بسفك الدماء وغيره ، إذ انه يرى أن هذه نظرة من جانب واحد للانسان ، فليس كل انسان مفسداً ، يريد أن يتوصل الى حقيقة أن هناك حدّا فاصلا يتحكم في طبيعة الانسان ، وهو دور التربية في حياته ، فهي إما تربية حسنة ايجابية ، وإما سيئة سلبية ؛ لأن : ((الانسان عندما يولد تولد معه مجموعة استعدادات ، وهذه الاستعدادات يمكن توجيهها ، بحيث يصير هذا الانسان كوكباً متألقاً ونورا ، ويمكن أن يصير أتعس من كل الحيوانات ، ونحن عندما نمط هو أفضل من الملائكة ، وهذا يتبع طبيعة التربية ونوعها واستعدادات الشخص نفسه ، وهناك نمط آخر ليس لديه رحمة ، وهو لا يشرب الماء إلّا وهو ممزوج بالدم ... فهذا لا يفرق عن الحيوان الذي يلغ الدماء ، فالانسان لديه القابلية للسمو ، والقابلية للانحطاط [١١٤] .

الخاتمة:

من خلال ما تقدم وما سنحت به الفرصة من التامل والتدبر في طروحات هذا العالم الجليل التي وقف فيها محللا ومستشرفا النص القرآني الشريف جاء هذا البحث القصير ليظهر شيئا من قراءة الشيخ الدكتور أحمد الوائلي رحمه الله) للقرآن الكريم الذي كان يستشهد به في دروسه ومحاضراته ، اذ وجدناه ذا رؤية نيرّة منفتحة على فضاءات النص وانطلاقاته ، ومعاصرته للواقع الذي يعيشه الانسان في مختلف عصوره ليتخذ منه وسيلة تهذيبية وتربوية ، ترقى بنفسه وتطور من حياته ، وكذلك نجده ياخذ بمبدأ تحول الدلالة في الألفاظ والتراكيب في النص القرآني . في التوسع أو التقييد والتخصيص ؛ ليكشف من خلال ذلك ما توحيه هذه الألفاظ وما يعلو من قدر البيان والتعبير القرآني .

ولتشعب بحوثه وسعتها فإننا لا نستطيع في هذا الوقت أن نتناول هذه الموسوعة الكبيرة التي وصلت الى أربعة عشر مجلداً ، لذا اقتصرنا على شيئ يسير منها ، وهو لا يتجاوز مجلداً واحداً وهو الجزء الاول ، نأمل من الله تعالى ان يمكننا من تناول بحوث منها.

والحمد لله رب العالمين ...

قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم .
- الإحكام في أصول الأحكام – لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم (ت ٤٥٦ هـ) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت (ط١) ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م .
- ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم – لأبي السعود – دار الفكر – بيروت ، د.ت.
- اعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد بن اسماعيل النحّاس (ت٣٣٨ هـ) ، تحقيق د. زهير غازي زاهد – عالم الكتب – بيروت (ط٣) ١٤٠٩هـ – ١٩٨٨م .
- أسرار البلاغة في علم البيان ، عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) تحقيق : د. محمد الاسكندراني ، د. م . مسعود – دار الكتاب العربي – بيروت (ط٢) ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- آلاء الرحمن في تفسير القرآن ، محمد جواد البلاغي النجفي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل – ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي (ت٦٩١ هـ) اعداد وتقديم : محمد عبدالرحمن المرعشلي ، دار احياء التراث العربي – بيروت ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
- البحر المحيط ، أثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الشهير بأبي حبان الأندلسي ؛ تحقيق : د. عبدالرزاق المهدي – دار احياء التراث العربي – بيروت (ط١) ، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
- البلاغة العربية قراءة أخرى ، د. محمد عبدالمطلب ، الشركة المصرية العالمية للنشر – لو نجمان – القاهرة (ط٢) ٢٠٠٧م .
- التبيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت٤٦٠هـ) تحقيق : أحمد حبيب قصير العاملي – مكتب الاعلام الاسلامي ، (ط١) ، ١٤٠٩هـ . ق .
-التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، مؤسسة التاريخ – بيروت (ط١) ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م .
- التحول الدلالي في الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) ، د. يعقوب يوسف خلف : العتبة الحسينية المقدسة – دار الوارث – العراق – كربلاء المقدسة ، (ط١) ، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م .
- تفسير القرآن العظيم ، لأبي الفداء اسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٧٤هـ) دار الفكر – بيروت (ط١) ، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- التفسير البنائي للقرآن الكريم ، د. محمود البستاني ، مجمع البحوث الاسلامية – مشهد (ط١) ، ١٤٢٢هـ – ١٣٨٠ش .
- تفسير القمي ، لأبي الحسن علي بن ابراهيم القمي ، من اعلام القرن الثالث الهجري ، مؤسسة الأعلمي – بيروت (ط١) ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- التفسير الكبير – الفخر الرازي – دار احياء التراث العربي – بيروت (ط٤) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م
- تفسير النسفي ، عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي (ت ٧١٠هـ) ، ضبط زكريا عميرات ، دار الكتب العلمية – بيروت (ط١) ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، لأبي محمد بن جرير الطبري ، تحقيق : محمود شاكر ، دار احياء التراث العربي – بيروت (ط١) ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
- الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي ، تقديم : خليل محيي الدين الميس ، دار الفكر – بيروت ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .
- الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج – دراسة تداولية ، عبدالحسن علي حبيب شبيب الناصر ، اطروحة دكتوراه – كلية الآداب – جامعة البصرة – ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور ، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) تقديم : عبدالرزاق المهدي

– دار احياء التراث العربي – بيروت (ط١) ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
– دلالة الألفاظ ، د. ابراهيم أنيس ، مكتبة الانجلو المصرية – القاهرة ، ٢٠٠٤م .
– دلالة الألفاظ في القرآن العظيم بين الحداثة والتراث ، د. محمد حسين علي الصغير ، الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة – مركز كربلاء للدراسات والبحوث (ط١) ، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م .
– روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبدالله الآلوسي (ت ١٢٧٠هـ) تحقيق : مجوعة من المحققين ، مؤسسة الرسالة – بيروت (ط١) ، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م .
– زاد المسير في علم التفسير ، لأبي الفرج جمال الدين عبدالله بن علي بن محمد الجوزي (٥٩٧هـ) – المكتب الاسلامي – دار ابن حزم – بيروت (ط١) ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
– علم اللغة – مقدمة للقارئ العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية – بيروت ، د.ت .
– علم لغة النص – المفاهيم والاتجاهات ، د. سعيد حسن بحيري ، الشركة المصرية – لونجمان ، القاهرة (ط١) ١٩٩٧م .
– الفروق اللغوية ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت٤٠٠هـ) اعداد : محمد باسل عيون السود – دار الكتب العلمية – بيروت (ط٤) ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
– في ظلال القرآن ، سيد قطب ، دار الشروق – القاهرة ، (ط٣٤) ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .
– كتاب تفسير القرآن ، لأبي بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري (ت٣١٨هـ) تحقيق : سعد بن محمد السعد ، دار المآثر – المدينة المنورة (ط١) ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م .
– كتاب الطراز المتضمن لأسرار لبلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي ، ضبط : محمد عبدالسلام شاهين – دار الكتب العلمية – بيروت (ط١) ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م
– الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق : عبدالرزاق المهدي – دار احياء التراث العربي – مؤسسة التاريخ العربي – بيروت (ط٢) ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م .
– لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور ، دار صادر – بيروت (ط٦) ١٤٠١هـ –١٩٨١م .
– مجاز القرآن ، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي (ت٢١٠هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد سزكين (ط٢) ١٤٠١هـ –١٩٨١م .
– مجمع البيان لعلوم القرآن ، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) مؤسسة الهدى – طهران ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .
– محاضرات الوائلي ، اشراف : مصطفى الشيخ عبدالحميد ، مؤسسة أم القرى للتحقيق والنشر – بيروت (ط١) ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م .
– المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد بن عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي (

ت٥٤٦هـ) تحقيق عبدالسلام عبدالشافي محمد – دار الكتب العلمية – بيروت (ط٢) ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م .

– معالم التنزيل في التفسير والتأويل ، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي – دار الفكر – بيروت (ط١) ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م .

– معاني القرآن ، لأبي الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي (الأخفش الأوسط)

(ت٤١٥هـ) تحقيق : فائز فارس ، الشركة الكويتية (ط٣) ١٤٠١هـ – ١٩٨١م .

– معاني القرآن ، لأبي زكرياء يحيى بن زياد الفراء (ت٢٠٧هـ) تحقيق : محمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار ، مطبعة دار الكتب – القاهرة ، ١٣٧٤ هـ – ١٩٥٥م .

– معاني القرآن ، لأبي جعفر النحاس (٣٣٨هـ) تحقيق :" د. يحيى مراد ، دار الحديث – القاهرة ، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

– معاني القرآن واعرابه ، لأبي اسحق ابراهيم بن السري الزجاج (ت ٣١١هـ) تحقيق : د. عبدالجليل عبده شلبي – دار الحديث ، القاهرة ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

– مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الاصفهاني (ت٤٢٥هـ) تحقيق : صفوان عدنان داوودي (ط٣) ١٤٢٤هـ – ١٣٨٢ هـ . ش .

– مقتل الحسين للخوارزمي ، لأبي المؤيد الموفق بن أحمد المكي أخطب خوارزم ، (ت ٥٦٨هـ) تحقيق : الشيخ محمد السماوي (ط٢) ١٣٨١ – ١٤٢٣هـ – ق .

– من هدى القرآن ، السيد محمد تقي المدرسي ، دار القارئ (ط٢) ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م .

– مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبدالأعلي الموسوي السبزواري ، دار التفسير – قم ، ايران (ط٢) ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

–الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي، مؤسسة المجتبى – قم – ايران (ط١) ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

الهوامش

(أ) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٢٦٩/٢ ، وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٤٧/٢ .

(٢) ينظر : محاضرات الوائلي : ٦٦/١ .

(٣) ينظر : محاضرات الوائلي : ٦٩/١ .

(٤) ينظر : الكشاف : ٣٦١ .

(٥) ينظر : الكشاف : ٩٦/٢ ، في ظلال القرآن : ١٢٨٢ وما بعدها .

(٦) محاضرات الوائلي : ٦٨/١ .

(٧) التحرير والتنوير : ٥٦/٨ .

(٨) تفسير القمي : ٢١٣ .

(٩) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٩/٨ .

(١٠) ينظر : التفسير الكبير : ٢٢٢/٥ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ج – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(١١) الميزان في تفسير القرآن : ٨٩/٨ ، وينظر : التحرير والتنوير : ٥٧/٨ .
(١٢) ينظر : التحرير والتنوير : ٥٧/٨ .
(١٣) كتاب الطراز : ٤٠٤-٤٠٥ .
(١٤) التفسير الكبير : ٢٢٩/٥ .
(١٥) ينظر : محاضرات الوائلي : ٦٨/١ .
(١٦) ينظر : محاضرات الوائلي : ٦٦/١ .
(١٧) من هدى القران : ٣٠/٣-٣١ .
(١٨) اسرار البلاغة : ٢٦٦-٢٦٧ .
(١٩) الإحكام في أصول الأحكام : ٢٨/٤-٢٩ .
(٢٠) ينظر : الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتجاج – دراسة تداولية : ٦٥ ، ٨٤ .
(٢١) ينظر : مقتل الحسين للخوارزمي : ٧٦/٢-٧٨ .
(٢٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٤٢٦/٢ .
(٢٣) الجامع لأحكام القرآن : ٣٩/٢ .
(٢٤) مفردات ألفاظ القرآن : ٨٣٣ .
(٢٥) محاضرات الوائلي : ٧٦/١ .
(٢٦) ينظر : المصدر نفسه : ٧٦/١-٧٧ .
(٢٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٦/١ .
(٢٨) ينظر : محاضرات الوائلي : ٧٩/١ .
(٢٩) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٢٠/٢ .
(٣٠) ينظر : التفسير الكبير : ٣٠٤/٦ وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٢٤/٣ ، وزاد المسير : ٦٣٩ .
(٣١) ينظر : محاضرات الوائلي : ١٠١/١-١٠٢ .
(٣٢) ينظر : معاني القرآن – الفراء : ١٤١/١ ، والتبيان في تفسير القرآن : ٢٠٧/٢ ، ومعالم التنزيل : ١٧٤/١ ، وتفسير النسفي : ١٢٠/١ ، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل : ١٣٧/١ ، والدر المنثور : ٥٦٤/١ .
(٣٣) الجامع لأحكام القرآن : ٣٦/٢ .
(٣٤) ينظر : محاضرات الوائلي : ١٠٩/١ .
(٣٥) ينظر : التحرير والتنوير : ٣١٣/٢ ، والميزان في تفسير القرآن : ١٧٠/٢ .
(٣٦) ينظر : محاضرات الوائلي : ١٣٨/١ .
(٣٧) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ١٧١/٥ .
(٣٨) الكشاف : ٦١٢/٤ .
(٣٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٤٤/٥ .
(٤٠) التفسير الكبير : ٦٣٩/١٠ ، وينظر : الجامع لاحكام القرآن :/ ٢٠٩/٩ .
(٤١) محاضرات الوائلي : ١٣٨/١ .
(٤٢) ينظر : مجمع البيان : ١٨١/٢-١٨٢ ، ومحاضرات الوائلي : ١٤٤/١ .
(٤٣) محاضرات الوائلي : ١٤٨/١-١٤٩ .
(٤٤) معاني القرآن واعرابه : ٢٨٠/١ .

مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤ج- المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(٤٥) ينظر : مجمع البيان : ١٨٢/٢ ، والدر المنثور : ٧١٨/١ .

(٤٦) الآء الرحمن في تفسير القرآن : ٢٢١ .

(٤٧) ينظر : محاضرات الوائلي : ١٤٩/١ .

(٤٨) ينظر : اعراب القرآن – النحاس : ٣٩٤ والتبيان في تفسير القرآن : ٣٧٧/٦ ، والكشاف : ٥٦٤/٢ ، وزاد المسير : ٧٧٦.

(٤٩) أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ٢٢٥/٣ .

(٥٠) ينظر : التفسير الكبير : ٢٠٢/٧-٢٠٣ ، ومجمع البيان : ١٧٦/٦ ، والميزان في تفسير القرآن : ٢٣٥/١٢-٢٣٦ ، والتحرير والتنوير : ١١٦/١٣ .

(٥١) ينظر : محاضرات الوائلي : ١٧٠/١ .

(٥٢) ينظر : محاضرات الوائلي : ١٧٠/١-١٧١.

(٥٣) المصدر نفسه : ١٧٣/١ .

(٥٤) مفردات ألفاظ القرآن (صفو) : ٤٨٨ .

(٥٥) التبيان في تفسير القرآن : ٤٤١/٢ ، وينظر : الآء الرحمن في تفسير القرآن : ١٧٧/١ ، ومواهب الرحمن : ٢٧٩/٥ .

(٥٦) كتاب تفسير القرآن : ١٧١/١-١٧٢ ، وينظر : الكشاف : ٣٨٣/١ ، والتفسير الكبير : ٢٠١/٣ ، والجامع لأحكام القرآن : ٤٩/٢ .

(٥٧) محاضرات الوائلي : ٢١٤/١ .

(٥٨) الدر المنثور : ١٧٤/٢ .

(٥٩) ينظر : التحول الدلالي في الروايات التفسيرية الواردة عند أهل البيت (عليهم السلام) : ١٠٩ و ١٣٢ .

(٦٠) دلالة الألفاظ : ١١٧ .

(٦١) كتاب تفسير القرآن : ٧٠٠/٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ٧٧/٤ ، والجامع لأحكام القرآن : ١٢٨/٣ ، والآء الرحمن في تفسير القرآن : ١١٠ ، والميزان في تفسير القرآن : ٣٦٢/٤ .

(٦٢) ينظر : الكشاف : ٥٤١/١ ، وزاد المسير : ٢٨١ .

(٦٣) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٩٦/٥ ، وينظر : الدر المنثور : ٤٩٥/٢ .

(٦٤) محاضرات الوائلي : ٢٤٢/١ .

(٦٥) في ظلال القرآن : ٦٥٨/٢ .

(٦٦) ينظر : التحول الدلالي في الروايات التفسيرية الواردة عن أهل البيت (عليهم السلام) : ١٠٩ ، ١٣٢ .

(٦٧) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي : ٢٨٤ .

(٦٨) ينظر : محاضرات الوائلي : ٢٥٣/١ وما بعدها .

(٦٩) الخطاب الحجاجي لأهل البيت (عليهم السلام) في كتاب الاحتاج – دراسة تداولية : ٤٣ .

(٧٠) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٣/١٠ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦٠/٤ ، والدر المنثور : ١٧٨/٤.

(٧١) ينظر: روح المعاني : ٣٢٥/١٠.

(٧٢) ينظر : الكشاف : ٢٥٩/٢ والمحرر الوجيز : ٣٤/٣ .

(٧٣) محاضرات الوائلي : ٢٧٨/١ .

(٧٤) الميزان في تفسير القرآن : ٢٨٨/٩ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٩٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

([٧٥]) ينظر : التفسير البنائي : ١٤٣/٣ – ١٤٤ .
([٧٦]) من هدى القرآن : ٢٦٦/٣ .
([٧٧]) التفسير الكبير : ٤٧٨/٦ ، والجامع لأحكام القرآن : ٦٠/٤ ، وروح المعاني : ٣٢٥/١٠ .
([٧٨]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ١٥٣/١٠ ، وينظر : المحرر الوجيز : ٣٤/٣ .
([٧٩]) محاضرات الوائلي : ٢٧٩/١-٢٨٠ .
([٨٠]) علم لغة النص ، المفاهيم والاتجاهات : ٢٥٦ .
([٨١]) البلاغة العربية – قراءة أخرى : ٩٧-٩٨ .
([٨٢]) ينظر : معاني القرآن – الفراء : ٣٣٠/٢ ، وارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم : ٢٩٥/٤ ، والدر المنثور : ٤٦٦/٦-٤٦٧ .
([٨٣]) محاضرات الوائلي : ٣٠١/١-٣٠٢ .
([٨٤]) الفروق اللغوية : ١٠٩ .
([٨٥]) اللسان (علم) : ٤١٦/١٢ .
([٨٦]) التحرير والتنوير : ١٣٥/٢١ .
([٨٧]) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٧٩٨/٥-٢٧٩٩ .
([٨٨]) مفردات ألفاظ القرآن : ٤٣٤ .
([٨٩]) ينظر : محاضرات الوائلي : ٣٠٤/١ .
([٩٠]) ينظر : في ظلال القرآن : ٢٧٩٨/٥ .
([٩١]) ينظر : مفردات الفاظ القران : ٦١٨ .
([٩٢]) اللسان (غوث) : ١٧٥/٢ .
([٩٣]) محاضرات الوائلي : ٣٠٥/١ .
([٩٤]) ينظر : جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٢٨/١-٢٢٩ . والدر المنثور : ١٠٢/١-١٠٣ .
([٩٥]) الكشاف : ١٥٣/١ .
([٩٦]) التفسير الكبير : ٣٨٩/١ .
([٩٧]) ينظر : البحر المحيط : ٢٠٣/١ .
([٩٨]) ينظر : محاضرات الوائلي : ٣٢٩/١-٣٣٠ .
([٩٩]) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٣١/١ ومجمع البيان : ١٤٤/١ ومحاضرات الوائلي : ٣٣٢/١ .
([١٠٠]) الجامع لأحكام القرآن : ٢٢٣/١ .
([١٠١]) المكان نفسه .
([١٠٢]) الميزان في تفسير القرآن : ١١٧/١ .
([١٠٣]) ينظر : التحرير والتنوير : ٣٨٦/١ .
([١٠٤]) المصدر نفسه : ٣٨٥/١ .
([١٠٥]) محاضرات الوائلي : ٣٣٤/١-٣٣٥ .
([١٠٦]) مجاز القرآن : ٣٥/١-٣٦ .
([١٠٧]) ينظر : معاني القرآن – الأخفش : ٥٦/١ .
([١٠٨]) جامع البيان عن تأويل آي القرآن : ٢٣٠/١ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية العدد ٤٤ – المجلد ٤٤ – السنة ٢٠١٩

(١٠٩) ينظر : التبيان في تفسير القرآن : ١٣٣/١ .

(١١٠) التفسير الكبير : ٣٩١/١ .

(١١١) ينظر : مواهب الرحمن : ٢١١/١ .

(١١٢) ينظر : دلالة الألفاظ في القرآن الكريم بين الحداثة والتراث : ١٤٠-١٤١ .

(١١٣) ينظر : محاضرات الوائلي : ٣٣٨/١ .

(١١٤) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣٩/١ .

مجلة آداب البصرة للعلوم الإنسانية
العدد ٤ج- المجلد ٤٤ - السنة ٢٠١٩